هلاوس جمجمة
(الغرفة)
العدد
١

الكاتب
يوسف سيد

إلى شياطيني التي كانت دوما تتخذني دمية للهو، ونفثت بهلاوس الجحيم في جمجمتي الصغيرة لتجعلني ذا عقلية مضطربة، أسير الظلام والأفكار، أتمنى لكم نيران جهنم...

تحذير...

لا تهمس سيسمعنا!!
لا تخف ولا تقرأ سطور شاهد الموت...
أنظر...أنظر بهدوء شديد
هناك فهو يقوم بجر السيدة من قيدها كالشاه، تصرخ...حنجرتها تقطعت أوصالها من الصراخ، ما هذا؟!
يقوم بإدخالها إلى شيء يشبه النفق، حجرة حديدية...فوهة الجحيم، نار جهنم، يا الله ما هذا!!
يضعها في الفوهة يغلق عليها الباب، يرفع درجة الحرارة لمستويات قياسية تصهر المعادن..صرخات عذاب، لحظات من صراخ لا تنتهي، فجأة صمت...هدوء.
يفتح الفوهة ولا يوجد أي أثر للسيدة، فقد صُهرت!!
لا تخرج صوت حتى لا نكون القادمين!!
أصمت فهو قادم...

ما زالت تهمس؟!
لست مسؤول، لك هذا...
تذكر فضولك سيقتلنا يومًا ما...

المقدمة

روايات الجيب وجمال القصص المختلفة التي تنقل لنا صورة العالم من غرفتنا الصغيرة، نعش بها حياة الكبار، ولهذا قررت أن أسير على نهج هؤلاء العظماء وأنشئ سلسلتي الخاصة من روايات الجيب والتي ستكون إنجاز أفتخر به دومًا وسيكون جزء من رحلتي الأدبية حتى الوصول لأعلى قمم الجبال.

ستكون تلك المجموعة مختلفة بشكل كبير لأننا سنناقش قضايا شائكة بداخل عالمنا وعقولنا، تحدث كل يوم، نرأها ونتعجب ونكمل حياتنا. قررت جمع كل ظلام العالم في تلك السلسلة وأسميتها هلاوس جمجمة لأنها دومًا تستمع لنفثات الشياطين لأكون أسير الضعف والهوان وممنوع من دخول الجنة لغبائي، وصولًا لشفا حفرة الهلاك وغرقًا في برقية الموت بقول واحد يا ليتني قدمت أي عمل صالح لدنياي!!

هل تدرك؟! فأنت مرحب بك في جمجمتي وإذا كنت تزال غافلًا فدخولك هنا سيوقظك، هذا ليس حديث للإمتاع أو لتّحمس وأنت تقرأ السطور التالية ولكن هذا حديث ينبهك عما يدور حولك وداخل جمجمتك المماثلة لي، لذا أهلا بك في هلاوسنا.

لا تهمل التفكير والإدراك لأنك بابتعادك عنهما أصبحت سجيني، وليس للملل سبيل في أفكاري.

أتمنى لكم اليقظة الدائمة.

ك/يوسف سيد.

الصندوق الأسود

أعمارنا متفاوتة لذلك تختلف مخاوفنا من شخص لأخر، نحمل في ذلك الصندوق الأسود بداخل أظلم بقاع قلوبنا أسرار، حكايات، قصص لن يصدقها غيرنا مهما أقسمنا، قالوا علينا نتوهم، قالوا أضغاث أحلام، قالوا مجرد خائف ويخلق عقلك ذلك.
ولكن لا أحد قرر مساعدتنا لمعرفة ما سر هذا، هل ذلك الشيطان الذي ينتظرنا كل ليلة وراء الحاسوب حقيقي؟! هل دخولنا للحمام ليلًا والنظر في المرآة ورؤية طيف سريع يمر يجعلك تنتفض وتركض ناحية فراشك ترتعد تحته هل من عطب عقلك؟!
هل سماع صوت ركض بالطابق العلوي الذي هو دائمًا فارغ دليل على الخرف؟! هل لديكم إجابة؟! لا لأنكم تعلمون علم اليقين أنه حقيقي ولكن ليس لديكم حيلة غير تجاهله، ولكن تجاهله جعل منا ضحايا الفضول والذي يدفعنا دومًا نحو الهلاك وهم يعرفون ذلك ويرمون لنا الخيط لنركض خلفه كقطة تلهو وعند الوقت المناسب ينقضوا علينا ويجعلونا آسرهم ونصبح دمى بشرية يلهون بنا كما يحلوا لهم بنفثاتهم، هل هذا ذنبنا أم هم؟!
ما أود قوله هو أننا يجب أن نفرق بين خيال الأطفال وما حقًا يحدث وشتان بين الاثنين، يجب المحافظة عليهم قبل أن يصبحوا ضحاياهم...

ما حدث في ليلة واحدة!!

(ما يحدث مهزلة كيف لوالدي العامل مع الدولة في مشروعاتهم يختفي ولا يظهر ولا أحد يدلنا على شيء أغيثونا يا عالم أين والدي؟!).

- منشور فيس بوك / سناء كامل.

(الدولة تقيم مشاريع قومية وهذا جيد ومفيد للعالم ولكن ما حدث في أخر مشروع وأخر منطقة تقشعر له الأبدان، عمال ذاهبون لتنفيذ مشروع تحت إشراف الوزارة ولنجد أن الإتصال إنقطع عنهم ولا يوجد إشارة والمسؤولين لا يعرفون شيء، أين عائلتنا وأبائنا وأخواتنا العمال، نريد الرد الجازم أرجوكم فالوضع خطير!!)

- منشور تويتر / الصحفي كامل عادل.

(ولدي ابن الخمس وعشرون ذهب للعمل في المدينة الجديدة في الصحراء لتعميرها، أخر إتصال بيننا قبل دخوله المدينة، إنقطع الإتصال لفترة كبيرة، ذهبت لشركة أنا ووالده ولكن لا أحد يعرف عنهم شيء، ذهبنا للشرطة وأبلغنا ووجدنا مئات العائلات مثلنا، لا أحد يعرف أين فلذة كبده، أولئك الشباب يكفحون من أجل لقمة العيش وتكوين ذواتهم في عالم قضى على كل شيء، هل هذا ما يستحقون بعد كل ذلك العناء؟! أريد ابني ولا شيء أخر.)

- فيديو تيك توك/ أم صابر.

(ما يحدث هناك هو سرق للأحلام، ما يُقال عن المدينة هو غش وخداع لا يوجد شيء هناك، مجرد أوهام يذهبون بعقولنا نحوها حتى لا نرى الحقيقة، ستسألوني ما هي الحقيقة؟! والحقيقة أنها

مؤامرة ضدنا وأولئك الشباب خطفوا من الدولة وعذبوا بها، أو تركوهم في الصحراء يموتون من الجوع، وأنا أناشد جميع الجهات المعنية بسرعة تحرك لإيجاد تلك الأشخاص ولمعرفة أين هم؟!!)

- بوست فيس بوك / الناشط السياسي عثمان صخرة.

(نريد الهدوء العام من جميع الأطراف حول تلك القضية الشائكة، ونحن نحقق في أمر ما حدث مع الشركة المتولية الإدارة هناك، ونبحث في كل شيء عن حقيقة إختفاء ما يقارب من خمسين عامل وعشرين فرد من الشرطة والعساكر والضباط، لكي نرى ما حدث، ولن تتخلى الدولة أبدًا عن أولادها والله الموفق والمستعان....)

- بيان من وزارة الداخلية.

•••

"رأيت الفترة السابقة وابل من الهجوم والدفاع والأراء الكثيرة حول واقعة إختفاء العمال وأفراد الشرطة وفكرت جليًا في الأمر ولكن هل هناك تفسير؟! لا أعتقد، الحوادث التي تقع على مسامعنا تكون دومًا ذات تفاصيل مخفية غير واضحة وشائكة ولو كانت واضحة لكان الأمر أيسر في التحقيق ولا ندري هل بالفعل التفاصيل مبهمة أو هناك يد تخفي وجوه الحقيقة حتى لا نصل."

تركت قلم ووضعته بجانب المذكرات على المكتب، أنظر إلى فنجان قهوتي وهو يهتز، فأصبح يتأرجح كأننا على متن سفينة شراعية تتراقص على أمواج محيط هائج، أنظر لأرجاء الغرفة الثابتة فهل أصاب عقلي الخرف؟! طرقات شديدة أصبحت تدوي من كل أركانها نافذة، باب، أي شيء يصدر صوت الرعب محاولة لإخافتي ولكن هل حقًا سأرتعد؟! رأيته من خلف زجاج باب الغرفة، ذلك الظل الذي طالما رافقني طول عمري، وعند ظهوره فهذا نذير شؤم، طرقات تزداد أكثر، طنين عالي يشق سمعي، أخرجت مسدسي من درج

مكتبي ووضعته بجانب المذكرات وهي لحظات حتى توقف الصوت....عاد نسيم الهدوء لعهده ثانيًة.
حامد عمران كاتب عالم الظلام وما يحويه من ظواهر ما ورائيات ذلك العالم، ظواهر خارقة للطبيعة ولكن هل حقًا هي ظواهر خارقة للطبيعة أم خارقة فقط للعادة ونحن الجاهلون؟!
طوال عمري الخمس والثلاثون قابلت الكثير من ما ورائيات ذلك العالم والذي كان أكثرها مجرد لهو بعقول الضعفاء والباقية خوارق تذيب بروج العقل.

(الهاتف يرن)

المتصل سمير عباس صديقي وهو صحفي صديقي في جريدة..... قسم الحوادث.

- مرحبًا بصقر التقصي.

سمير: أهلا يا حامد ما هي أخبارك؟!

- جيد بما يكفي للعيش.

سمير: جيد أريدك في شيء هام.

- هات ما عندك.

سمير: أريدك معي في رحلة لمدينة رمان.

- أليست تلك المدينة المذكورة في كل منصات التواصل؟!

سمير: هي.

- وما سر الإنتحار المفاجئ؟!

سمير: ابن خالتي من ضمن المفقودين هناك، خالتي دُمرت منذ إختفائه وتكاد أن تُقطع ذاتها من حرقة الفقدان، فقد صهرت داخليًا وأريد أن أساعدها بأي طريقة فهي في نهاية والدتي الثانية.

- وستفعل ذلك بإلقاء نفسك بالجحيم؟!

سمير: أي شيء من أجل إرجاع هدوء قلبها وإيقاف عاصفتها.

- إذن تعرف حبي الشديد لتقصي والمساعدة لذا سأحضر وصيتي في الحال.

سمير: ستكون الرحلة يوم الثلاثاء، حضر ذاتك جيدًا، وداعًا.

أغلقت الخط وأنا أنظر نحو الظل الذي كان يرتسم على شفتاه ضحكة الموت ثم إختفى..

•••

شمس يوم الثلاثاء

في البداية بحثنا كثيرًا عن أحد له شقة هناك، حتى نبيت بها ونراقب كل شيء ولكن لا فائدة لم نحصل، لذا قررنا الذهاب هناك وإختيار أي شقة وكسرها والجلوس فيها، جهزنا طعام يكفي لثلاث أفراد وهم أنا، وحازم صديقنا مبرمج وخبير الكاميرات، سمير، قابلنا سمير في ميدان التحرير واستلقينا سيارته وبدأت رحلتنا لتلك المدينة.

تدعى مدينة الرمان، مدينة تقع في الصحراء الغربية بجانب قارة الرمل، الطريق هو الدخول إلى الصحراء بإتجاه العويجات مرورًا بالواحات والذي سنبيت فيها ليلة لنستريح ثم سنتحرك أكثر لداخل الصحراء لنكون بجانب منطقة قارة الرمل ونكمل ثلاث كيلوهات عمقًا ونكون قد وصلنا، المدينة تشبه الأحياء العادية الجديدة مثل حي الأسمرات وأقرانها، المباني تبدو رائعة بحق، ولكنها بلا حياء ساكنة، خالية من مصادر الحياة، الغريب أن البعض البنايات متسخة بالدماء ماذا حدث؟!

رأيت أيضا كلاب سوداء تنظر من فوق البنايات، الوضع غير مبشر بالخير، ناقوس الخطر أشعر به ولكن لا سبيل للعودة، تعلمت أن أنهي دومًا ما بدأته، أكملنا طريقنا أكثر عمقًا لنصل لمنطقة الروح كما اسمتيها هناك مسجد وكنيسة ذو هيبة جالية.

- أوقف السيارة أمام المسجد أريد رؤيته من الداخل.

سمير: هذا ليس وقت لنزهة ولكن لك هذا.

وقفنا أمام المسجد وترجلت من السيارة وردفت للداخل حاملًا كاميرتي الخاصة، نسيت إخباركم أنني أهوى التصوير خصوصًا تلك المغامرات التي تحمل رائحة الموت القريب وقضاء عليِ، المسجد كبير وبلا أي فراش أو سجاد، يوجد مكبرات صوت، ولفظ الجلالة يزين كل شيء هنا، السيراميك بارد جدًا، والسكينة تعم كل شيء هنا لتهدئ من روع عواصف القلب المتقلبة دومًا لتجعلنا مجرد غرقى في بحر الهموم.

سمير: هيا يا حامد لا نريد البحث في الليل فحازم يرتعد.

قائلها سمير من الخارج فتحركت خارجًا من المسجد وكانت الكنيسة تبعد ما يقارب الخمسمائة متر تقريبًا عن المسجد.

تحركنا بالسيارة حتى وصلنا لبناية معينة، تعجب حازم وقال:

حازم: لما تلك البناية بذات يا سمير؟!

سمير: لآن علمت بأن صاحبها أتى عدة مرات هنا وقال أن تلك البناية تملك الماء والخزان بها ممتلىء، السباكة موجودة والكهرباء أيضا لذا معايير الحياة البدائية متوفرة بها.

- لذا ألم تجلب المفتاح منه؟!

سمير: لم يكن موجود حينها فقد سافر لصعيد.

حازم: لا يعرف شيء؟!

سمير: بالطبع لا كنت أسأله لمجرد المعرفة عن المنطقة وأني أريد شقة هنا.

- جيد، هيا بنا لأعلى.

تركنا السيارة وأخرجنا حقائبنا ثم ردفنا لداخل البناية، لا بواب ولا حارس عقار، حتى المصعد يعمل بدون شفرة خاصة، صعدنا إلى الطابق العاشر، وكان الطابق يحتوي على ثلاث شقق، ومن المفترض أن شقة الراجل بالمنتصف، وقفنا أمامها.

حازم: ماذا الأن؟!

سمير: سنكسر باب الشقة مثل اللصوص.

- صحفي أنت أم هجان؟!

سمير: لا فرق المهم أن نصل للحقيقة.

وعندما أمسك باب الشقة لكي يفتحه وجد باب الشقة مفتوح من الأساس!!

ترك سمير ما كان يحمله وفتح الباب ببطء، ظهرت علامات القلق الشديد على حازم وقال:

حازم: سنجد جثة صاحب الشقة هنا وسنركض ويكون مصيرنا السجن لأن لا أحد سيصدقنا؟!!

- أخفض صوتك لنرى ما حدث.

فتح سمير الباب ببطء ليجد أن المفتاح موجود في الداخل، أشار لنا بأن ننتظر حتى يرى، ثم أخرج من جانبه مسدس ودخل.

حازم: الآن ماذا؟!

- لا شيء سننتظر سمير.

حازم: وماذا عن جريمة القتل؟!

- ومن قال لك أنها جريمة وأن هناك قتيل من الأساس؟!

حازم: ترى بعينك منذ دخولنا تلك المدينة الغريبة كل شيء يبدو خاطىء والجريمة المنظمة ستكون من نصيبنا!!

عاد سمير وهو يقول:

سمير: لا شيء.

- ماذا تعني؟!

سمير: لا يوجد أحد بداخل.

حازم: ولا حتى جثة؟!

سمير: الأمر بداخل طبيعي.

- لندخل إذن هيا.

حملنا الحقائب ودخلنا وأغلقنا الباب خلفنا والحق يُقال الشقة كبيرة المساحة، شاشة كبيرة، ثلاث غرف، مطبخ مجهز ولكن الثلاجة بها طعام فهل هذا دليل على وجود أحدهم قبلنا؟!

ألقيت نظري من النافذة، منظر الشارع هادئ المدينة ساكنة هامدة وبلا حياء، كل نوافذ مغلقة، ولا يوجد منشر عليها ملابس حتى، كل شيء طبيعي حتى الآن ومريب حد الخوف.

(طرق شديد على الباب)

كنت بالغرفة وتلفت بسرعة ناحية الباب، خرجت مسرعًا إلى الصالة لأجد سمير وحازم واقفان بثبات، أشهر سمير مسدسه، توجه ناحية باب الشقة وفتح الباب بسرعة ولكن لا أحد!!

حازم: يبدو أن إكرام الضيف بدأ!!

- ويبدو أننا سوف نكون قوم سوء حتى لا نُأكل أحياء

سمير: أو نُقتل!!

- لا تكن خائفًا هكذا يجب عليك أن تجعل قلبك في الثلج، ما سيحدث يبدو أنه سيكون حد الموت.

سمير: أتفق معك يا حامد يبدو أننا دخلنا بأرجلنا بيت الوحش فيجب إتخاذ الحذر اللازم.

حازم: ذلك الأمر بحد ذاته غير مريح.

- **لنفكر ببطء، وفي البداية، يجب ملاحظة التفاصيل وتسجيل كل شيء وحتى نُتم ذلك علينا تأمين أنفسنا.**

سمير: كيف؟!

- **لنجذب في البداية تلك الأريكة ونضعها خلف الباب حتى نضمن أن لا أحد سيدخل علينا بدون علمنا، ثانيًا نتفقد كل مداخل ومخارج الشقة ونكن على علم بها، نضع الكاميرات والمايكات في كل زواية تغطي مساحة كبيرة ونتأكد من عدم وجود نقاط عمياء.**

حازم: بدأت روح الضابط تخرج منك.

- **هذه فائدة وجود كاتب معك.**

قلت ضاحكًا:

- **ولدي جميع الشخصيات المطلوبة المهمة والآن يجب العمل بسرعة.**

سحبنا الأريكة ثلاثتنا وكانت ثقيلة بحق، وسددنا بها باب الشقة، ثم تحرك كل واحد فينا في إتجاه، نتفقد مخارج ومداخل، قد تفقدت المطبخ والحمام الرئيسي لكي أرى المنور ولكن نوافذ ضيقة جدًا ومن الصعب الدخول أي شخص منها، والنوافذ المطلة على الشارع بعيدة لا أحد يقدر على تسلق كل هذا، كل شيء بأمان الآن تحركنا نحو الخطوة الثانية، أخرج حازم الطعام والشراب الذي جلبنه معنا في الثلاجة، بينما وضعت أنا وسمير

الكاميرات تغطي كل شبر في الشقة وأمام الشقة وكما وضعت كاميرا لنرى بها الشارع.
كل واحد منا أختار غرفته، أختار حازم الغرفة الغربية لأنها أبعد نقطة في الشقة وبما أنه خبير مراقبة وبرمجيات فشغل كل الكاميرات على الشاشات أمامه، وهكذا أصبحنا جاهزين.

***

الساعة الخامسة مساءً...
حتى الآن الأمور تسير بشكل عادي لا شيء غريب، قررت فتح شبكة الإنترنت ولكن الغريب أنه غير متصل بالإنترنت الظاهر أو العادي بل هو متصل بالدرك ويب والديب ويب!!

- حازم تعال بسرعة؟!

حازم: ماذا حدث يا حامد؟!

- شبكة الإنترنت تتصل على الدرك ويب فقط هل عندك تفسير؟!

حازم: في الحقيقة لا، من المفترض أن تعمل على الأثنين أو الظاهرة على الأقل ولكن تعمل على الباطنة فقط غريب، والأغرب وجود شبكة إتصال وإنترنت هنا أيضا في منطقة صحراوية.

- يبدو أننا سنرى عجائب الدنيا الثامنة هنا!!

قرر سمير تشغيل آيات القرآن الكريم فذهب نحو مكبر الصوت وقام بتوصيله بهاتفه وشغل سورة البقرة.

(الم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)

(صرخات قوية تُعذب)

طرق شديد من كل جانب مصحوب بصرخات عذاب تأتي من جحيم الظلام، إهتزاز في أركان الشقة والأثاث عاصفة حلت علينا

ركض سمير نحو السماعة وخفض الصوت وتأكدنا من الصوت، صرخات تأتي من المنور ومن باب الشقة، ركضنا نحو الغرفة وعندما شاهدنا الكاميرات كان هنالك ما يشيب، فتاة مسلوخة تقف أمام باب الشقة وتصرخ بشدة، وبدأت بضرب رأسها ببابنا وهنا لأحظنا باب الشقة يهتز بقوة كبيرة، فركض حازم وقام بتعلية الصوت بأكبر حد، والباب يهتز بقوة، نسمع طنين كبير في كل مكان، بدأ الباب يتساقط جزئيات منه، ضوء يرتعش، نسمع أصوات كلاب كثيرة، ركض سمير وأطفئ القرآن، وهي لحظات وتوقفت عاصفة الظلام وعدنا لنسيم الهدوء.

حازم: بالمصيدة صحيح؟!

- يبدو ذلك أريت ذلك المسخ؟! (بصوت مرتعد)

حازم: شيطان متجسد، عفريت أبله، روح شريرة لا أبالي، أريد المغادرة على الفور.

- إهدى يا حازم حتى نفكر بعقل، إهدى.

حازم: أين العقل فيما رأيته ها أخبرني؟! تلك ليست قصة من قصصك ولا درب من دروب الخيال نحن في مأزق ونلعب على رفات حياتنا الواهية، أفق أيها الكاتب فالعالم الواقعي أقذر بكثير من قتل أبطالك في الروايات، هنا الموت ضربة نهائية!!

- لا يوجد أعلم، أعلم أننا أمام شيء يفوق كل قدرات العالم ولكن هل سنظل هكذا؟!

سمير: إذا لم تكونوا أهلا لهذا فلما أتيتوا من الأساس؟!

حازم: عندك حق، أنا مجرد جرذ ضعيف هالك وأريد الذهاب للبكاء في قصر والدتي!!

- حازم الهلاوس حولنا بكل شيء ونحن من نتحكم بها ونجعلها سجان عقلنا لذا، لا تخف أنت تساويهم بقوة ألا تعلم ذلك؟!

حازم: بدأنا محاضرة لا طائل منها غير تضييع الوقت!!

سمير: اهدوا لا أريد مشاغبة المراهقين تلك!!

- سأدخل لغرفتي حتى لا أغضب أكثر.

دخلت إلى الغرفة غضبان وساخط على كل شيء، نظرت من النافذة إلى عالم توقف به الزمن ولم يعد، ذلك الظل هناك في البناية المقابلة لي، إفتقدته فلم يظهر لي منذ حادثة المكتب، توجهت نحو حقيبتي وأخرجت منها مذاكراتي وأفضت من جحيم جمجمتي الصغيرة:

"دائما نعرف، دائما ننصح، دائما نقول ولكن هل أنت مثقف أم هذا وهم المعرفة؟!

طوال عمري أقرأ روايات رعب وأكتبها، أشاهدها وفي كل مرة يحدث شيء ليدخل البطل في دوامة الشر رغمًا عن أنفه حتى يتمكن من كسر الدائرة وينتصر في نهاية، يخسر كثيرًا ولكنه ينتصر، سنة الحياة شيء مقابل شيء لا سبيل آخر.

أتعجب من أمرنا كبشر كيف نخاف من كائنات غيبية كل ما تستطيع صنعه اخافتنا بتحريك أشياء حولك، وأنت ترتعد من الخوف كطفل فقد أمه في زحام، تخيل!!

وعندما تقرأ سيرة الأولين من صحابة الرسول الكريم تجد العجب في تعاملهم معهم، تخيل سيدنا عمر بن الخطاب خرج في الصحراء ليقابله جان ويطلب مصارعته فيوافق سيدنا عمر، وإذا به ينتصر يتعجب الجني ويقول كيف تغلبني وأنا من أشد الجان

على الأرض فيطلب مصارعته مرة أخرى ويوافق وإذا به ينتصر مرة أخرى!!

وهذا الموقف لم يكن مع سيدنا عمر فقط بل تكرر مع سيدنا أبو هريرة والذي يُحكى أنه كان واضع طعام بجانبه وقد نام ليستيقظ على رؤية أحدهم يسرق طعامه ولكن تخيل ماذا حدث؟! قام بسرعة وأمسك ذلك الشخص من رقبته ومن شدة قبضته كاد يفصل رأسه عن جسده، وسأله من أنت؟! ليرد عليه بأنه جني جائع فوجد الطعام فقرر الأكل، هذا مجرد مثال بسيط لما حدث مع الصحابة وتلك القصتان ليست أول القصص فيوجد المئات القصص التي نعرفها والتي لا نعرفها.

في لقاء لشيخ الشعراوي قال ملحوظة مهمة جدًا الجان أقوياء جدًا في عالمهم ولكن إذا قرر أحدهم الخروج لعالمنا فسيطبق عليه قانون الماديات بمعنى أنه سيتشكل وبعد ذاك تستطيع معاملته كأي شخص أو كائن يعيش معك وتستطيع قتله، جرحه أي شيء تريد لذلك يظهروا بشكل لحظي وخفي حتى لا يُقتلوا."

حازم: تغضب بسرعة صحيح؟!

تركت المذاكرات ونظرت له قائلًا:

- أعرف أنك ترتعد من الخوف ولا ألومك على هذا فالخوف شعور لا ارادي لدى الإنسان ولا أحد قلبه متحجر من الخوف، جميعًا أطفال ترتعد قلوبها ولكن هناك من يتحكم بزمام قلبه والبعض الأخر لا.

حازم: لا تغضب.

سمير: ألن تأكلوا؟!

نظرت لسمير في تعجب من تمرده على الواقع والعيش في عالمه للخاص.
جلسنا نأكل في المطبخ من الطعام المجلب معنا، كل واحد منا غارق في عالمه، ما عدا سمير غارق في الطعام.
(صوت جرا شديد يأتي من الصالة)
ترك الجميع الطعام ونظر للخارج.
حازم: هل سمعتم هذا؟!
- يبدو أننا لسنا وحدنا.
سمير: هيا لنرى.
حازم: سنخرج؟!
- يجب هذا يا حازم قلت لك سيحاولوا إخفتنا بكل الطرق ولو تركت قلبك لهم صرت دمى يلهون بها لذا كن شجاعًا.
حازم: سأحاول.
سمير: هيا يجب ألا نفترق ونتحرك سويًا.
خرجنا من المطبخ وتحركنا نحو الصالة ولكننا رأينا شيء غريب، دمية ملقأه على الأرض ويتقطر منها خط دم ليغرق بقعتها وكأنها بركة دماء فتلك الدمية تطفو عليه!!
ضحكات تترنح على أوتار الصوت من هنا وهناك، بكاء الطفل الغريب الذي يحزنك ويجعل قلبك يتفطر من الأ شيء، أشهر سمير مسدسه إتجاههم وعاد حازم للوراء بخطوات، يمر كلب أسود في خفة كالبرق من وراء الدمى.
- تلك الدمى تشبه دمى جزيرة زوتشيميلكو المكسيك!!
سمير: من؟!
حازم: ما العمل الآن؟!

صرخة جاءت من خلفنا فتحركنا عن طريق الممر الموجود، أظلم الضوء وغرقنا في الظلام، صرخ حازم بقوة، حاولت إمساكه فمسكت يده.

سمير: يا حامد تلك يدي أنا سمير.

- أين حازم؟!

(حازم صوته يختفي)

سمير: لا أعرف أين مصابيح الهواتف؟!!

عاد الضوء لنجد أثار الدماء في الممر تمتد للخارج كنهر يشق طريقه نحو الخارج وعندما خرجنا شاهدت أغرب شيء، الإريكة التي كنا نصد بها الباب تحركت حتى أخر الصالة، تلك الإريكة حركنها ثلاثتنا بصعوبة بالغة والآن تحركت وكأنها قطعة عصا!!

نظرت لسمير وقلت:

- ماذا علينا فعله هل قُتل حازم؟!

نظرت خلفي ولكني لم أجد حازم، تعجبت وتعجب سمير أين حازم فهو غير موجود، عدنا للمطبخ ولم نجده، بحثنا في الغرف ولم نجده أيضا، حازم إختفى من الشقة بأكملها!!

رجعنا بالكاميرا وشاهدنا العجب، كانت الفتاة المسلوخة هي من قامت بسحب الإريكة بعيد عن الباب، ونرأنا ونحن نخرج أنا بالمقدمة وسمير خلفي وحازم أخرنا وعندما مررنا بجانب الغرفة يوجد أيادي سحبت حازم وأختفى!!

سمير: يبدو أنهم سوف يحاولون بكل الطرق تفريقنا وقتلنا.

- هل تعتقد أنهم قاتلوا حازم؟!

سمير: لا أعرف ولكن ماذا ستفعل الشياطين بإنسان غير طهوه أو إلقائه بعيدًا في الخلاء.

- يجب أن نتحرك بسرعة.

سمير: ماذا سنفعل؟!

- في البداية يجب محاولة العثور على حازم، ومعرفة ما يحدث في تلك المدينة.

سمير: لا يوجد شخص نراه.

- لنبحث إذا!!

أخرجت من الحقيبة مصباح يد وأخرج سمير مسدس آخر وأعطاني أياه للحماية، وأخذنا مسجل صوت لتسجيل واخفينا كاميرا صغيرة في ملابسنا لتلتقط كل ما نراه، وتحركنا نحو باب الشقة، وقفنا أمامه مترددين في فتحه فنحن لا نعلم ما سنلقاه في تلك المدينة المخبولة ولكننا سنعتمد على رب العالمين محاولين إيجاد صاحبنا وسر تلك المدينة.

...

الساعة الآن الثامنة مساءً وقد حل الليل وطغى وصبغ كل شيء حوله، فتحنا باب الشقة وأول ما رأينه هو آثار دماء تلك الفتاة المسلوخة على الباب، خرجنا وأغلقنا الباب، وطلبنا المصعد والغريب أن المصعد تحرك وهذا يعني وجود حياة وأشخاص أخرين في تلك البناية فأين هم وكيف سنتعرف عليهم إذا كانوا من البشر!! وصل المصعد وركبنا به، ضغط سمير الطابق الأرضي فتحرك المصعد لأعلى!!

أشهرنا أسلحتنا وأخفينها حتى نرى ماذا سيحدث؟! بدأ قلبينا في تسارع، أنفاسنا أصبحت ثقيلة من جرعات الإدرينالين المتزايدة في عروقنا منتظرين ذلك الشخص أو الشيطان الذي يستقل المصعد، وصل المصعد للطابق العشرين، فُتح الباب ولا أحد هنا،

تعجبنا وقلبينا تزداد وتيرته أكثر، مددت يدي وأغلقت الباب وضغط سمير زر الطابق الأرضي، تحرك المصعد ولكنه وقف في الطابق الذي يليه ثم فُتح الباب ووجدنا طفلة في العاشرة تقريبًا ذات إبتسامة رقيقة وفستان ملوث بطين، نظرت لنا وكل الأفكار بعقلي حينها توقفت أو إجتمعت لا أعرف ولكنها قطعت ذلك بقولها المقدم وقالت:

الطفلة: هل تسمحوا لي بالركوب معكم؟!

نظرنا لبعضنا ولا ندري مهيتها فقلت بنبرة مرتبكة:

- تفضلي.

ركبت معنا وأغلقت الباب وبدأ المصعد في النزول، نظرت لسمير وهذه فرصة لنتحدث مع أحد من سكان تلك البناية إذا كنت بشرية في الأصل فبدأ هو بسؤال جرئ.

سمير: ما أسمك يا حلوة؟!

لم تجب ولم تنظر له حتى فقلت بتوجس:

- منذ متى وأنتي تعيشي هنا؟!

لم تجب أيضا، فأخرج سمير قطعة حلوى ومد يده لها لتأخذها وهنا نظرت له نظرة مطولة ذات مشاعر صخرية ثابتة ولم تمد يدها ثم توقف المصعد عند الطابق الخامس فجأة!!

بدأ ضوء يرتعش قليلًا، فتحت هي الباب وخرجت وقبل غلقها للباب قالت بنبرة متعكرة المزاج:

- الليل طويل هنا.

أغلقت باب المصعد بقوة في وجهينا وأكمل المصعد نزوله...

وصلنا للطابق الأرضي، فتحت الباب وكان ساحة العمارة مظلمة، وهذا يذهلني في الحقيقة تخيل كل تلك الحوادث تحدث في

ساعات عدة في مدينة بعيدة وفي الليل بلا ضوء فذلك يزيد الطين بله، أخرجت مصباح اليد وشغلته، أضاءت لنا حتى خرجنا أمام باب البناية، الوضع بالخارج لا يختلف عن الداخل، فالشارع مظلم أيضا ولا تنبعث أضواء.

سمير: هل علينا العودة للطابق الخامس؟!

- لا أعرف ولكني أشعر بأنه فخ لذا لن أنصاع ورائها.

سمير: إركب السيارة ولنرى أين سنذهب؟!

ركب سمير السيارة ووقفت أنظر على البنايات المقابلة، والبناية الخاصة بنا ووجدتها وبرغم ظلمة لكن الشقة تنير بضوء خفيف وعينيها تتوهج، وورائها يقف الظل بوجه حانق!!

فتاة المصعد تنظر لي من نافذة شقتنا!! تحاول جر قدماي لأعلى ولكن لا لن أنصاع لهم، أعلم بأنكم ستقولون لما لم تبحث في البناية أولًا عن حازم؟! وحقيقةً أعلم بأني لن أجده، من ضمن ما قرأت هنا بأن فرقة البحث التي أتت قبلنا كان يحدث معها أشياء غريبة، أولًا كانت تختفي الأشياء منهم ويجدوها في الملعب بالطبع تلك الفرقة عادت خاوية الأيدي لأن ما قالوه هو:

"حدوث حوادث بمحض الصدفة ولا يوجد شيء هنا والمكان طبيعي - ركز في تلك الجملة - فقط بعض الخيالات من فرقة البحث حدثت معهم وهذا يعود لخلو المكان من الحياة"

تلك الحوادث يبدو أنها مثل ما يحدث الآن، هل سنعود بحازم والسر لا أعرف؟! وتلك الفتاة تبتسم لي من الأعلى بجانب شيطان يرفقني في كل الأوقات.

سمير: هيا يا حامد.

ركبت السيارة وتحركنا في ظلمة المدينة ولا نهتدي إلا بمصابيح السيارة، أشعر بوجودنا في مدينة الزومبي كأي فيلم أو قصة تحكي عنهم، يسير البطل وحده في تلك المدينة حتى يخرج عليه الزومبي ويفتكوا ببعضهم حتى يموت أي منهما، ما هذا؟!

سمير: صحيح يا حامد ما هي قصة الدمى جزيرة المكسيك التي ذكرتها بالأعلى؟!

- أقاويل كثيرة دارت حول تلك الجزيرة الغريبة، ولا قصة حقيقة حول المصدر اللعنة، حيث أن القصة المعروفة أن راجل يدعى جوليان سانتانا باريرا توجه لهناك ليجد فتاة مقتولة في جدول النهر، دفن جثتها وقد ظن أنه أرحها من عذاب اللهو بجسدها الساكن ولكن ليكتشف أنها غير سعيدة وأن الأرواح الشريرة على حد ذكرهم غير راضية على ما حدث لذا قرر فجأة وبدون سابق إنذار محاولة إرضائها فأصبح يجمع كل الدمى الموجودة ويضعها في الغابة ويعلقها على أغصان الشجر محاولة لإسكات عاصفة الظلام ولكن يبدو أن الشياطين كانت تتأهب لشيء أعظم حيث أن تلك الدمى أصبحت عيون وأدوات لهم، قيل أن الدمى تتحرك وتصرخ وتبكي، وبعد فترة قليلة جدًا وجودوا ذاك الراجل مقتول في ذات البقعة التي قُتلت بها الفتاة وحتى الآن لا أحد يعرف ماذا حدث ومن كان سبب فتح نافذة الظلام للجزيرة، وليومنا هذا أصبحت الجزيرة مهجورة لأن لا أحد يطيق أن يسكن في عرين الشيطان.

سمير: شيء فظيع حقًا، الشياطين دومًا تخدع لكي تصل لمبتغاها وفي نهاية تكون ضحية لا أكثر.

- بالطبع فهذا من خصالهم...قف يا سمير بسرعة؟!

سمير: ماذا حدث؟!

- رأيت راجل في ذلك الشارع كان يجلس أمام البناية وهناك ضوء ينير يبدو أنه حارس عقار.

سمير: متأكد أم مجرد أوهام يصورها الشيطان؟!

- مازال عقلي يعمل بصورة جيدة، فقط عد ولنرى.

سمير: من أي إتجاه؟!

- عد شارعين للخلف جهة اليمين.

عاد للمكان وبالفعل شاهدنا في منتصف الشارع راجل يجلس يحتسي الشاي وأمامه شعلة نار تنير حوله، تحركنا بسيارة نحوه وما إن أقتربنا فقد قام مسرعًا وأخرج بندقيته ثم أطلق النار علينا!! صوب على السيارة وكان يحاول التصويب على سمير السائق فحاد سمير بتارة السيارة دورة كاملة جعل السيارة تلتف للإتجاه المعاكس وضغط البنزين على أخره وركضنا بعيدًا والطلقات تصيب السيارة!!

إبتعدنا كثيرًا عنه وقلبينا يتراقص على أنغام الموت مما حدث، طوال عمري أعرف أن النقاش يدور أولًا ثم يحتد ثم نتعارك ولكن ما الذي يجعل راجل ناضج يطلق الرصاص على أشخاص لم يرأهم في حياته ولو لمرة؟!

- الخوف.

سمير: ماذا تقصد؟!

- ذلك الرجل خائف لدرجة كبيرة لذا يعلم بأن لا أحد يأتي إلى هنا بالإضافة لما يرأه لذا هو خائف ويحافظ على حياته بقتل كل من يقترب.

سمير: وكيف سنصل له؟!

- لا أعلم ولكننا سنحاول، أولاً أين سنتجه؟!

سمير: الملعب في البداية.

- حسنًا.

تحركنا في إتجاه الإستاد، وبعد نصف ساعة ها قد وصلنا، ترجلنا من السيارة.

سمير: تبا لذلك العجوز.

- من؟!

سمير: ذلك الراجل الذي أطلق النار علينا.

- ما به؟!

سمير: الرصاصة جائت قريبة من خزان الوقود فُثقب وسرب البنزين وها قد نفذ منا ولا يوجد معنا أي لتر يعود بنا!!

- وما العمل الآن؟!

سمير: لا أعرف يا حامد فالوضع يزداد سوء.

- لا تقلق إن الله معنا.

أنار مصابيح السيارة لكي تنير لنا، وأنارنا مصابيح اليد وأشهرنا أسلحتنا ودخلنا بخطوات ثابتة للداخل، الإستاد مثل أي الإستاد خماسي لديه بوابة حديدية وتدخل تجد المدرجات على يمينك ويسارك وتكمل وتصبح بداخل الملعب، الملعب كبير بحق ولكنه مظلم، يوجد أشياء عديدة ملقاه في وسطه، لذا تحركنا نحو تلك الأشياء، عند إقتربنا وجدنا أشياء مختلفة والغريب أن تجتمع سويًا، تجد مساحيق التجميل، علب سجائر، أحذية رياضية، أقلام رصاص، أواني المطبخ، كتب، أوراق فارغة، مذاكرات!!

أخذت تلك المذاكرات، يملئها الغبار فنفخت فيها وسعلت من شدته، فتحت أول صفحة ووجدت التالي:

" أنا المهندس عبدالرحيم محمد، مهندس مدني أعمل هنا ومعي عمال وأفراد الشرطة لتحمينا، أتينا هنا في شهر أغسطس من عام ٢٠٢٣ الطقس حار جدًا، والمكان هنا صحراوي جاف ومرعب، بدأنا العمل في تلك المنطقة منذ أن كانت خالية، وبدأنا بالحفر لتكوين الأساسات الإسمنتية وأول شيء تعجبنا منه وجود عظام حيوانات كثيرة وتلك العظام لا أعتقد أنها تمت للحيوانات بصلة، لا نعلم ماهيتها أو مصدرها، نجد عادة مثل تلك العظام ولكن أن تجد عظام حيوانات كثيرة بهذا الكم الهائل فلا لم أقابل، ومع إزالتنا لهم ونقلهم إلى مكان يبعد كليوهين من هنا، بدأت ظواهر غريبة وخارقة لكل شيء تحدث، إختفاء أغراض، سماع صرخات تعذب، أصوات خراف، أصوات غربان، كل شيء ليس على ما يرام، وهذا بدأ يثير قلقي خصوصًا مع تشغيل أي آيات قرانية أو حتى تشغيل إخوانا المسيحيين للإنجيل، نرى ظلال تطوف، نسمع صرخات أطفال، طنين يسد أذاننا، كلاب سوداء تهجم علينا، وغربان أيضا وحمام أسود، قررت تدوين كل ما يحدث لعل أجد تفسير لما يحدث أو حتى يكون توثيقًا لمن يقرأ تلك المذاكرات بعدي"

سمير: حامد أترى ما أراه؟!

- ماذا؟!

أشار بإصبعه نحو إتجاه ما وكان يوجد ظلًا لشخص واقف على بُعد أربعون متر مننا يحمل عصا واضعها على كتفه وممسك

بسيجائرته في اليد الأخرى، أخفيت المذاكرات في ملابسي وقلت بتوتر:

- من هناك؟!

لم يجب، وأخذ نفس عميق ثم زفره، نظرت لسمير والذي أشار بمسدسه نحوه وقال باستنفار:

سمير: إذا لم تجب حالًا سأطلق النار عليك ولن أهاب أحد.

ألقى ذلك الرجل السجارة والعصا أيضا وجثى على ركبتاه، ثم أخرج بندقيته من خلفه وبدأ يطلق النار علينا!! إنبطحت في سرعة على الأرض، أطلق سمير طلقته فأستقرت برأسه وسقط على الأرض، بدأ سمير يتألم لأن الرصاصة أصابت قدمه، نهضت بسرعة أساعده، أشار بيده أن أتوقف وقال متيقن:

سمير: لا تقلق إصابة سطحية لا تستقر بي.

- الحمدلله.

سمير: ساندني ولنرى من ذلك الشخص؟!

تحركنا نحو ذلك الشخص وكان مقنع، رأيت بندقيته الفاخرة، مقنع وفتشته ولكن لم أجد شيء غير علبة السجائر وقداحته، أزالت غطاء وجهه لأجدها مرأة!!

- هذه سيدة ماذا تفعل هنا؟!

سمير: لا أعرف، ما أعرفه أنها قتيلة بسببي.

- كنت تدافع عن نفسك.

سمير: أعرف ولكن مع هذا تخيل أن تكون سببًا في سلب حياة أحدهم، شعور قاسي.

- هون عليكي يا صاحبي، الطقس هنا يحمل رائحة الموت.

سمعنا صوت أحدهم يضرب شيء لنجد قنبلة غاز بجانبنا أعمت الرؤية وسقطت على أثرها مغشى عليِ!!

***

مقيد اليدين والقدمين بالمقعد، سلاسل من حديد تقبض عليِ كقبضة تمساح على ضحيته، أنظر حولي وأجد سمير مقيد بجانبي ورجل آخر، ونحن في مكان أشبه بكهف على ما أعتقد، المكان يعتبر ممتلىء بالمداخل والمخارج، هناك حقائب كبيرة تكفي لحمل رجل ناضج بداخلها ملقاة هناك، وبدأت في التحرك!!

لحظات وظهر شخص طويل القامة مقنع ما يظهر من وجهه يظل على تشوهه يرتدي ملابس الجزارين ملطخ بالدماء، عندما آت قمت بالتظاهر بالموت، قام بفك قيودنا، تحرك الرجل بقوة فضربه بالمطرقة على رأسه فنزف وسقط، فقام بمسك قدمه وجره نحو الممر!!

شاشة أمامي تعرض تبدأ في العد التنازلي من خمس دقائق تظهر جملة فوق العداد (الغرفة الحمراء - مفجر الأعضاء).

فقمت مسرعًا بإزالة قيدي، ونظرت إتجاه سمير ولكنه في ملكوت آخر، فساعدته لنهوض وتحركت ولأحظت على شاشة الرجل!!

أنه يضعه على مقعد ويقيده وأمامه كاميرا فهو يقوم ببث مباشر لما يحدث، نظرت على الشاشة لأجد أن هناك تعليقات تأتيه وتأمره بفعل أشياء، طلب أحدهم بقطع اليد وتفجيرها، يتجه ذلك الجزار نحو الرجل ويمد يده ولكنه يتحرك أكثر فليكمه الجزار بقوة ويضحك. سحب يده ثم قام بأخذ الساطور وقطع يده!!

صرخ الرجل بصوت شق المكان، فزعت حتى سمير النائم إستيقظ، قام الجزار بأخذ اليد ووضعها فوق المنضدة ثم قام

بوضع مكونات غريبة وأشعل النيران وأبتعد وهي لحظات وتوهجت اليد وأنفجرت، الأشلاء تطايرت ووصلت لنا فصرخ سمير، لاحظت الجزار آتي لي فقمت بجر سمير مسرعًا ولكنه سقط أرضًا، وجدته في ظهري وأمسك برقبتي ورفعني بقوة ثم قذفني نحو المقعد وإذا به يخرج سلاحه ويصوبه على رأسي!!
صرخت وأفقت لأجدني على كرسي مقيد والشاشة تعرض الرجل وهو يصرخ مبتور الأطراف!!
سمير ليس بجانبي وقيدي غير مربوط بقوة لذلك تحركت وقمت بفك قيدي وكان أمامي كوم من الحقائب السوداء هممت لألقي اتي بها ولكن توقفت حين سمعت صوت ذلك الجزار يتحدث لذاته قائلًا بنبرة تعيسة:
الجزار: مر وقت طويل منذ لقائنا الأخير، لم أدرك حينها أنها لحظات الوداع حبيبتي...تغير كل شيء وتبدلت أحوال عالمي لأصبح ذلك الشيطان اللعين المخبول والمشوه، تذكري ملامحي صحيح؟! لقد تم محوها بالكامل حتى لم أعد أعهد كيف كانت؟! أريد ملامحي وأريد ذاتي وأريدك..عودي يا فريدة وكوني عونًا لي كما كنتي ولكن....

(يضحك بشدة)

أيتها اللعينة كنتي شيطاني والسبب في تشوه ملامحي.

(يتحدث بنبرة قوية وعالية)

أنتي من جذبتني نحو ذلك الطريق وجعلتني مجرد دمية...لعبة..مسخ أين أنا ها؟!! عودي كي أقطع أوتارك الجميلة وأفصل رأسك عن جسدك عزيزتي أنا...أنا مرهق للغاية وبلا

مشاعر، سأقضي على كل من أجده أمامي ليعلم ذلك العالم تأثير ذلك المسخ.
رن جرس ما وأصدر صوتًا عالي من غرفة التعذيب فتحرك فركضت وألقيت نفسي وسط تلك الحقائب واختبت جيدًا حتى لا يرأني، الضوء ضعيف وبعد تغطيتي أصبحت لا أرى فأنا على المحك فكل نفس هنا لو ظهر قليلًا فسوف أكون في عداد الموتى!!
صمت قدر المستطاع، وسمعته يلقي شيء ويكسره من ثوارنه بإختفائي، رفعت الغطاء ليتيح فقط نظرة، لأجده ينظر على الحقائب وآت ناحيتي، وقف للحظات، وهنا بدأ قلبي يرتطم بصدري من القوة، ثوانً تفصلك عن موتك!! لكنه ضغط على زر فأجدني أنزلق أنا والحقائب في فوهة كبيرة، ظللت أغرق معهم حتى وجدتني في غرفة الضوء بها خافت وسط آلاف من الجثث، عظام مهشمه، أطراف مقطعه، رائحة عفن تملىء المكان لدرجة تقيئ وأفرغت ما بجعبتي.
- إحترس ألا يكفيك قذرة المكان.
صوت إنثوي في تلك القذرة من أين يخرجوا بنات حواء؟! أشاحت بالحقيبة وقامت من مكانها، فتاة في العشرينات، قمحية البشرة، ذو شعر مرهق في الوقت الحالي، عينان يمليان لزرقة اللون، قصيرة على ما أعتقد وهذا كافي لنجاتها بالإختباء.
أول ما رأتني انهمرت شلالات الدموع من عينيها أمامي، وفي وسط كل ما نحن فيه كيف تهدئ من روع مرأة لا تعرفها في قبر للجثث؟!
- بهدوء كي نستطيع التفكير، يجب التحلي بالصبر.

فتاة: هدوء وصبر أتظننا في نادي للهو، بل نحن في قلاع الشيطان ذاته!!

- لا داعي للشرح فالمنظر كافى، والآن لنحاول الخروج.

فتاة: لا تقلق كلها دقيقة وسيقوموا بإلقائنا في خلاء الصحراء.

- كيف عرفتي؟!

فتاة: كنت أرتب لهذا منذ فترة، علمت بطريقة غير مباشرة من ذاك الخنزير بالأعلى.

تذكرت هنا مذاكرات ذلك المهندس الذي قال بأنه وجد كوم من عظام الحيوانات في الصحراء في عملية الحفر، وبهذا فيوجد خبران، الأول سوف أكون في عداد الناجيين، والأخر بأني خسرت صديقي سمير وأما إيجاد طريقة للعودة أو التملص والهروب، إختيار صعب ولا أقصد أن أكون بطل خارق ولكنه صديق عمري فبالطبع لن أتركه، إذا متنا فشهداء عند الله بالطبع سيختلف منظور الأشخاص في تعريف فئات الشهداء لا أعرف هل سأكون من ضمنهم أم لا ولكن ما أعرفه، بأن الموت قادم لذا سأقابله كما هو.

- أريد طريقة للعودة لأعلى وحالًا.

فتاة: أمجنون أنت، تعود لجحر الموت وعرين الشيطان؟!

- لا تعرفي شيء فصديق عمري بالأعلى كيف سأتركه؟!

فتاة: يجب عليك تركه، أقلها سيموت واحد ويترحم عليه الآخر بدلًا ذهاب كلاكما!!

- لن تفهمي، هل سترشدني أم لا؟!

زفرت بقوة وقالت:
فتاة: سيقومون في غضون ستين ثانية بفتح الفوهة ولفظ كل ما بداخل خارجًا، تعلق في طرف ذلك العمود حتى يفرغ ما هنا وعند إنتهائه سيغلق وستجد فوهة عمودية إذا دخلت فيها ستعود للأعلى مرة أخرى، لعل تحافظ عن نفسك بما يدور.
نظرت ناحية العمود وتحركت ولكن تخيل أن تتحرك على أطراف بشرية وأشلاء أمر يجعلك تقع من الصدمة ولكن عليك التحمل...يجب هذا لن أدع سمير يكون عشاء ذلك الجزار بالأعلى، تعلقت بالعمود ونظرت لها وتقول:
فتاة: إذا أردت القضاء عليه أحترس من كلبه في الغرفة الخارجية، وأتمنى ألا تكون من الخائفين منهم.
- من هؤلاء؟!
فتاة: لا أحد يعرف ولكن ما أعرفه بأنهم من أقذر المجموعة البشرية على كوكب الأرض، يخرجون ببث على الدراك ويب ويذعون هذا وهم يقطعون ويعذبون أرواح بشرية لا أحد يعرف عنهم شيء!!
- وما سبب إختيارك؟!
فتاة: الاختيار هنا أما أن تكون إقتربت من عارينهم أو دفع شخص ما لهم للتخلص منك بطريقة أمنة ونظيفة، كنت صاحبة النصيب الأول فقد جئت بحثًا عن والدي التابع لشركة و.....
سمعنا صوت إنذار وثم تم لفظ ما بداخل الغرفة خارجها عبر سحب بمحرك هواء قوي، تمسكت جيدًا حتى لا أنجرف معهم للخارج، الأمر صعب يشبه محاولة عدم الوقوع في ثقب أسود قريب منك...الألم بدأ في الإزدياد، يداي لا تتحملان ذاك الضغط

عليهم، يا الله يداي ستفلت، فلت يداي وقف المحرك ووقعت على الأرض.
الضوء أحمر خافت، الأرض لزجة بدماء الضحايا، وأنا كالإسفنجة صبغت بها!! تحملت على يداي ووقفت العمود هناك يبعد عني قرابة الخمس مترات، تحركت نحوه ولكن ما هذا؟!
هناك شخص في أقصى الغرفة عيناه حمراوتان ينظر لي بِشر ولا يظهر من جسده شيء يبدو أني أمام فريسة شيطانية!!
ضربات قلبي بدأت في الظهور بقوة، ما أفكر فيه هو الركض نحو الفوهة بسرعة وهو بعيد ولم يلحقني..١..٢..٣ ركض!!
ركضت بقوة وهو يراني وتحرك بسرعة نحوي، تعسرت من لزوجة الأرض!! وقعت على وجهي، حاولت النهوض وإستكمال الركض ولكنه أتى بسرعة وحملني من رقبتي ورفعني للأعلى معلق في الهواء، يداه مطبقتان على عنقي بقوة، بدأت أنفاسي تذهب مني، أعتقد أنها النهاية، تشهدت في سري
(أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله)
أنفاسي تقل، وإذا به يتركني وأسقط على الأرض من إرتفاع مترين على الأقل، أحاول استجماع أنفاسي المتقطعة فالرئتين عادا للحياة مرة أخرى، وقف بشر ونظر لي ولا يقترب، فتحملت على نفسي وتحركت نحو الفوهة بسرعة بأقدام ضعيفة، وصلت إلى الفوهة ينظر لي بغضب وبدأ في الصراخ وأختفى.
تحركت للفوهة وإذا به بوجهي فضربني بقوة شديدة فسقطت للوراء، وجلس على الأرض مبتسم وقال:
الشيطان: طوال عمرك تظن أنك العليم، غرورك يعميك عن الحقيقة هل تظن فعلًا بأننا خائفين منك؟!

-....

الشيطان: أمامك هل ستقتلني كما تظن؟! قانون الماديات صحيح؟!

- ما زالت عند رأيي.

الشيطان: أفعلها إذن ولكن يبدو أنك مرهق للغاية ما بك هل تحتاج لطبيب أم لطعام...لا عليك سأجلب لك لحم بشري ناضج، لحم صديقك.

- أنت مجرد شيطان لعين فاسق متكبر وتظن بأن لا أحد بقوتك ولكن لا تنسى قدرة الله عليك الذي إذا شاء محاك وقبيلتك من حيث لا تشعرون، تأدب فأنت في أرض الله.

شيطان: كلام رائع ولكن هل أنت على يقين به...أتعلم لما لم أقتلك؟!

- تخاف من قوة كلماتي.

يضحك الشيطان بقوة ثم يقول بسخرية:

الشيطان: لا...لم أقتلك حتى لا تدخل الجنة كشهيد، أريدك دومًا سجيني وتتحول من تلك المدينة الفاضلة بعقلك ليوتوبيا وتصبح إما معنا أو تحت طوعنا.

- صريح للغاية.

الشيطان: هدفي منذ البداية وكان تحدي لوالدك عمران ونُفذ به والدور لك ولنرى، ألم تفكر في موته؟! هل هي عادية أم جريمة منظمة من قِبل كائنات غيبية!!

- لا تتلاعب بعقلي!!

الشيطان: أقول الحقيقة ولا أقول غيرها لذا تذكر فضولك نحو فوهة تساؤلات موت أبواك وبالأخص والدتك.

- أبعد بتلك النفثات الشيطانية عني.

الشيطان: سأبعد ولنا لقاء آخر وسيتكرر والآن إذهب أنقذ صديقك لعل تكونا وجبتي اليوم على العشاء مع القليل من الصوص.

قائلها وأختفى كالبرق، توافيني الأفكار من كل حدب وصوب عن كل شيء وبالأخص والدي...والظل...وهو وهل هو ذات الظل أم لا؟! يجب إنقاذ سمير أولًا فتحملت وصعدت عبر الفوهة.

وصلت للغرفة العلوية مرة أخرى، ذات الغرفة التي قُيدت بها، وجدت سمير أمامي مقيد على المقعد، وأسمع صراخ ذلك الجزار وهو يحدث شخص أخر ويبحث عني!! فرصة جيدة لسحب سمير، تحركت بخطوات صامتة نحو سمير وفي سرعة فككت قيده، وهو كان بنفس وعي ويستطيع التحرك، فحملته نحو الفوهة.

(نباح الكلب قادم)

لم تكذب الفتاة فهناك كلب دوبرمان أسود ولمن لا يعرف ذلك الكلب في مخصص للحراسة فهو نحيف وسريع وعضلاته قوية وفكه قاتل، بسرعة ألقيت سمير في الفوهة، الكلب أتى فألقيت نفسي ورائه، إصطدامات كثيرة في الأنبوب حتى وصلت لذات الغرفة، وقعت بجانب سمير، الارتطام قوي، جعل أجسادنا تُهشم من قوته، ما هذا؟!

أرى ذلك الشيطان هنا وبرفقته مجموعة أخرى ينظرون لي؟! نسيت أمره، كيف هذا؟! أسمع نباح الكلب قادم من الأنبوب، رفعت جسد سمير وتراجعت بقدر ما أستطيع، وهي لحظات وهبط

الكلب وأصبح أمامي، ومعه ذلك الجزار يحمل سلاحه الأبيض السطور، والآن هل من أفكار للهروب من موتين محققين؟!
تأهب الكلب للانقضاض ومعه يتحرك الجزار نحونا بقناعه الملطخ بالدماء، الشياطين تضحك، يركض الكلب نحونا ومعه صاحبه، تضحك الشياطين... يقترب الكلب ويقبض على قدمي فأصرخ..يقع سمير مغشي عليه...يحاول الكلب سحبي..الجزار قادم للتقطيع...الشياطين تقترب وتحيط بنا في دائرة... أصرخ قدمي ستقطع...تحملت على ذاتي وغرست أصابعي في عينان الكلب وفقعتهم له، أقترب الجزار ورفع سطوره لينزل به عليِ...سمعت صوت الإنذار...محرك الهواء بدأ في العمل ولفظنا جميعًا للخارج!!

•••

فتاة: أنت هل مت أم ماذا أفق؟!
شمس حارقة الدماء لزجة على قدمي والذي ينفجر من الألم الحارق بسبب عضة ذلك الكلب، مياه تسقط على وجهي فجأة، العالم يدور من حولي، أحاول الرؤية ولكن الضوء عالي وأغمضتها ثانيةً ..
فتحت عيني مرة أخرى لأجد أنني في غرفة فارغة بجانبي فخار به ماء، وأنا مُلقى على مرتبة قاسية الملمس، قدمي مربوطة، ولا أحد معي؟!
تحملت على ذاتي وتحركت نحو الباب وإذا به يُفتح تلقائيًا وأجد راجل صعيدي حاملًا بندقيته ناظر لي ويقول بملامح ثابتة:
رجل: أفقت أخيرًا أعتقدت مماتك.
- من أنت؟!

رجل: السؤال لك ما الذي أتى بك إلى تلك الأرض؟!

- أنا كاتب حامد عمران جئت لأنقذ قريب لصديقي سمير...سمير أين هو أين؟!

رجل: لا تقلق هو بالخارج، أنقذ ذاتك قبل الأخرين، تعال.

تحرك وتحركت خلفه حتى أصبحنا خارج البناية لأجد تلك الفتاة وسمير، يجلسون حول حلقة النار تلك الحلقة أتذكرها وذلك الشارع نعم فهو ذات الشارع وذات الرجل الذي أطلق علينا الرصاص!!

نظر لي سمير وقال:

سمير: لولاك لكنت تصلون على أشلائي صلاة الغائب وهذا إن وجدتهما!!

- الحمدلله على أنك معنا، ولكن ماذا حدث؟!

نظرت لي الفتاة قائلة:

فتاة: بعد خروجي إلى الخلاء، كنت لا أهتدي لطريق، ظللت أسير حتى سقطت أرضًا وحينها وجدت عم نجار، في البداية أشهر سلاحه في وجهي قاسمًا بقتلي، حتى قصيت له ما حدث ولكنه أيضا لم يصدق فأخذته عائدة إلى مكان الجثث، وحينها وجدنكم وكان معكم كلب شرس وذلك الجزار وعلى الفور قتلهم عم نجار وأخذنكم عائدين إلى هنا.

- عم نجار ألا تستطيع التكلم بفمك قبل بندقيتك؟!

عم نجار: أنت لا تدرك كينونة ذلك المكان، تلك أرض شر وبئس الأرض، يوجد بتلك الأرض شياطين الأنس قبل الجن، أقلها شياطين الجن ترتعد من الآيات ولكن الأنس لا سبيل غير

اعتبارهم جراذن تُقتل، سم أو رصاص أي شيء المهم التخلص منهم؟!

- تعلم هذا وتبقى هنا؟!

عم نجار: نعم، من أجل الثأر.

سمير: أي ثأر؟!

عم نجار: ثأر ولدي عباس نجار الرحماني، مهندس معماري من أشرف الرجال بلدنا وأشطرهم، تخرج من عامين، خطب بنت رمضان وكان زفافهم عند رجوعه، ولو سألتموني لما تأخر في الزواج؟! سأجيب بأنه كان يعينني على زواج أخته، حيث كنت غير قادر وأعاني من أزمة مالية كبيرة، حُلت الأزمة بفضل الله وخطبت له بنت رمضان وجهزت له كل شيء عرفان له ولجميله الكبير في عنقي لوقفته بجانبي، وقبل سفره أخر مرة إتفقنا على كل شيء لزواجه، والبلدة سعيدة لهذا الحدث المنتظر...

بدأت عيناه في هبوط بالدموع وتشتكي بما يجوب داخل ذلك الراجل الذي فقد أعز ما أنجب في تلك المدينة القذرة، مسح دموعه ثم أردف بنبرة متعكرة وحزينة:

عم نجار: لم يعد، قلقنا جميعًا وتحرينا عنه وهاتفنا جميع من يعرفوه ولكن لا طرف خيط واحد وكأن الأرض شُقت وحبسته في بطنها، علمنا بإختفاء المجموعة بالكامل هنا، جهزت العائلة مجموعة كبيرة لتبيد كل من يقف أمامها ولتعثر عن فقيدها وشاركتنا عائلات البلدة في ذلك وخرج ما يقارب بثلاثمائة رجل مسلح وجئنا لهنا، في البداية المدينة كانت فارغة، والليل كان طويل يومها، أتذكر ذلك اليوم كأنه البارحة، اشعلنا نيراننا وجهزنا أسلحتنا وجبنا المدينة ولكن لا طرف خيط، وصلنا لكومة

من العظام والجثث في الصحراء مكان ما وجدتكم، وكان يوجد أشخاص مسلحين، وفورًا أطلقوا النيران علينا ولكن عبثوا مع رجال الظلام، فقد كنا حاملين أسلحة ثقيلة وأبدانهم عن بكرة أبيهم وكانوا عشرين رجل شُداد، ومن بينهم ثلاثة مصابين فأخذنهم آسر، لم يتحدث في بداية ولكن مع من فعله الرجال بهم بدأ واحد في التحدث، وأرينه صورة ولدي عباس وتعرف عليه وقال أنه لم يمت وأنه مع كبيرهم يدعى (ناسن) أجنبي يهودي، عرفت المكان وأقتحمنه وكان ولدي أمامي مقيد ومهان ومكسور فبدأت الدماء تغلي في عروقي أنا وبني جلدتي، أطلقنا النيران وردوا بنيرانهم، وظهر ذلك الخنزير وقد ذبح ولدي أمامي وأختفى بين ممرات الأرضية، تخيل فلذة كبدك يُذبح كخروف أمامك ولا تستطع إغاثته، تخيل تعب خمس وعشرون عام يُقتل أمامك مقيد ومهان ومكسور، أقسمت بكل الأقسام السماوية بتقتله وقطع أطرافه الأربعة وإزالة عينيه وفتح رأسه، وبقائه حي كدمية حتى أخذ بثأر سيد الرجال، ومن حينها وأنا أبحث عنه وأقتل كل من أجده في تلك الأرض النجسة.

صمت عم نجار ناظر للا شيء، ومعه صمت الجميع وبكت الفتاة ولا أكذبكم خبر دمعت عيناي على ذلك الشاب الذي قُتل من خنزير لا يهمه غير إشباع غرائزه في رؤية الدماء، يتكرر المشهد كثيرًا وذلك الخنزير موجود بكثرة في العالم يقتل الأطفال، ويهدم المساجد والكنائس، يغتصب السيدات ويُعذب الرجال ولا أحد يتحدث معه لأنهم يهبون غريزته في القتل ولكن هذا أمر الله في عباده وحتمًا سيأتي النصر من جديد وسيفي الله وعده في كتابه بتدمير هؤلاء الخنازير وإغاثة مكان طاهر نزف

كثيرًا على مر الزمن، ولا نستطع مساعدتهم غير الدعاء، المحاورات السياسية التي لا تنفع ولن تنفع مع ذلك المخبول الخنزيري الذي لن يهدى إلا بفصل رأسه عن جسده، وحتمًا سيحدث قريب...!!

سمير: عم نجار أخبرتنا أن معك عائلتك، ولكن أين هم ولما تمكث وحدك هنا؟!

عم نجار: عادوا لحمل المزيد من الرجال والأسلحة وعائدين، وهذا كان أمري بعودتهم جميعًا وقدموهم سويًا، حتى لا يتسنى لهؤلاء الخنازير لاصطيادهم، أنا أستطيع التكيف في أي ظرف.

نظرت له الفتاة وقالت:

فتاة: من هؤلاء يا عم نجار؟!

عم نجار: هؤلاء يا صغيرتي كلاب جُمعت من العالم، وما سمعته من حديث ذلك الأسير غريب، فهؤلاء مافيا أعضاء بشرية والإلكترونية في كل مكان في العالم، في شيء يدُعى دارك شيء لا أتذكره، المهم أنهم وجدوا أنفسهم غير مستقرين هنا وأن الشرطة تصطادهم بكثرة لذا قرروا أخذ مدينة كاملة وفعل بها ما يحلون وإذا تدخلت الحكومة ضغطت عليهم الحكومات الخارجية، هؤلاء الخنازير يقتلون من أجل المال، ذات الشيء على تطبيقات التي يرقصن عليه الفتيات ويكسروا بها كرامة الرجال أمام العالم، ولكن هذا أكثر فتكًا حيث أنهم يعرضون أشنع أنواع العذاب ويعرضوه وهناك من يعجبه هذا ويشاهد ويمول ويدفع، عروض ترفيه، يشوهون البشر وبعد ما ينتهوا بهم يطلقوهم للعالم وإذا بهم يذعيوا على العامة أنظروا جميعًا وجدنا شيطان

على شكل بشر، كائن فضائي، حيوان غريب، إنسان بلا وجه...والكثير ويأخذهم أمام العالم ويعيدوا الكرة.
نظرت لها وقلت:
- ما هي حكايتك أنتِ؟!
نظرت لي ثم على القمر وقالت:
رغدة: رغدة علاء محمود، ابنة الطبيب علاء محمود، لا تتعجب من وجود طبيب هنا، فالشركة قررت جلب طبيب لكي يكون حاضر لدواعي طبية إذا حدث أي شيء، والدتي توفيت منذ خمس سنوات، توفت منذ إن كنت في الثانوية العامة، ثم دخلت كلية التجارة وتخرجت وعملت بالبنك، ليس لي أحد غيره، وكنا نعيش سويًا، غادر بالطبع لعمله وتركني وهذا كان معتاد لي، ولكنه في تلك المرة لم يعد، تأخر، لم يتصل، أصبحت قلقة، كالمجنونة أبحث عنه ولكن في نهاية الأمر لم أجده، إنتشرت الأخبار عن واقعة إختفائهم، محاضر الشرطة لم تجد أحد، وقررت عدم ترك والدي وجيشي الوحيد في ذلك العالم، وجئت هنا منذ خمسة أيام، بحثت طويلًا ولم أجد شيئا، حتى وقعت بالأسر من هؤلاء المعتوهين، وأخذوني للملعب، وهناك رأيت شر العالم الكامن على يد وحوش ضارية لا ترحم، تتعامل بقانون الغابة فقط، رأيت قتل وذبح وتمزيق، كل ما لا تراه العين، وحينها أدركت مصير والدي وعلمت بأني لن أراه مرة أخرى، وأن أخر نظرة عليه عندما ودعته، وقبلته وحضنته، وحينها كانت أحن للحظة لي أشتاق لها وأحلم بها كل ليلة حتى أشعر بوجوده مرة أخرى، تتعجب من وجود فتاة تثأر، ليس غريب

فذلك العالم لا يهتم إلا بالأقوياء، وكنت أخطط للهروب وبالفعل فعلتها عندما قابلتك في ذلك المقبرة البشرية.

- والآن ماذا تظنون أن نفعل؟!

نظر عم نجار وقال:

عم نجار: أنتظر رجالي.

وقالت رغدة أيضًا:

رغدة: وأنا سأعود وسأبلغ الشرطة.

- وأنت يا سمير؟!

سمير: الآن علمت ذهاب أحمد قريبي للأبد وعدم عودته.

- وحازم هل سنتركه؟!

سمير: يبدو ذلك، أن نعود أفضل من ضياع الجميع.

نظرت لهم وحينها لاحظت أحدهم على السطح المقابل، سأنطق بكلمة احترسوا ولكن رصاصة القناص أصابت رأس عم نجار وخر جثة هامدة فورًا، هربت رغدة ركضًا وهرولنا أنا وسمير للداخل، وقمت بسحب بندقية عم نجار، تأكدت من رصاصتها، وجاهز لقتل أي شيء في تلك المدينة.

- يجب الخروج من تلك المدينة؟!

سمير: لنجد رغدة ونهرب.

سمعنا صوت أحدهم على درجات السلم، وعندما نظرت وجدتها الفتاة الذي قابلنها في المصعد، ضحكت وقالت وعيناها تتوهجان من النيران:

فتاة: ألم أقل لكما أن الليل طويل هنا؟!

ظهر حازم بجانبها، وحينها رأينه يحمل سطورًا وينظر لنا بشر.

- يبدو أن حازم مغيب الآن!!

سمير: حاول ألا يقتلنا والعكس صحيح.
ركض حازم نحونا واختفت الفتاة، حمل سمير المقعد وقام بضرب يد حازم ليقع السطور ولكنه بقوة عشر رجال فقد مسك المقعد بيد ورفعه لأعلى وضرب سمير ليقفز للوراء متران، نظرت له وفي يدي البندقية...نظرت للبندقية ونظرت له!!
لا...لا تفكر في قتله، هذا صديقك هو فقط مغيب...يقترب حازم، البندقية ترتعش، ألقيتها، ثم ركضت ناحية حازم وكبلت يداه ثم بدأت أكبر في أذنيه، وأتلو آيه الكرسي... لا يتحمل صوت القرآن، الأثاث حولنا يهتز بقوة...يفك قيده...يرفعني بيد واحدة...يقبض على عنقي...يظهر شيطان الغرفة خلفه ويضحك ويقول بصوت خشن ومشوه:
- برقية موت سعيدة.
تبدو نهاية!! الموت، أرى شريط حياتي يمر أمامي، أسمع صوت طلقات بالخارج، الرؤية تضعف والنفس يقل...لا يوجد هواء، أسمع صوت طلقة بجانبي!! وقعت على الأرض.
رأيت سمير يحمل البندقية وقد أطلق على حازم الرصاص ليصيب كتفه، سقط حازم ولكنه كأن لا شيء حدث، قام مرة أخرى ورفع يده الغارقة بالدماء ثم أمسك السطور مرة أخرى وقد رفعها علينا ثانيةً!! ركضت عليه مرة أخرى وقيدته، وبدأت في تلاوة، يصرخ...يصرخ بشدة...طلقة رصاصة أخرى واستقرت هنا في رأس حازم!! نظرت لسمير وقلت له:
- لما فعلت ذلك؟!
سمير: لست أنا...أقسم لست أنا.

رأيت ثقب على باب الخشبي للبناية فهم يطلقون الرصاص...وابل من الرصاص، حملت البندقية وجذبت سمير وصعدنا لأعلى، صعدنا حنى وصلنا إلى السطح.

نظر لي سمير قائلاً:

سمير: والآن ماذا؟!

نظرت له ثم لسطح المجاور، أسطحة المباني كلها قريبة من بعضها وهذا لحظته منذ قدومي هنا وهذا تبعًا لنشأة الهندسية للمكان.

- هيا سنقفز على المباني على أخر مبنى.

سمير: لن نستطيع!!

- هل أمامك حل أخرى؟!

زفر الهواء ثم هز رأسه موافقًا، ركضنا نحو السطح المجاور وكان السور قريب وتخطينا أول مبنى، وفعلنا في المجاور حتى تخطينا خمسة بنايات وعندما وقفت لأرتاح شاهدت شيء غريب!!

رغدة تقف معهم وتشرب منهم الماء وتحركهم علينا!! هي معهم منذ البداية، لا أصدق دموع بنات حواء، غلت الدماء في عروقي ولكن مسكت البندقية وهنا صوبت عليها وأطلقت النار، وحينها أطلقوا النار علينا وركضنا حتى وصلنا لأخر مبنى ولحسن حظنا مباني الشارع الخلفي ملتصقة فقفزنا عليها ثم ترجلنا للشارع وبدأنا نركض بعزم ما فينا من طاقة حتى وصلنا إلى العمارة الخاصة بنا، ركضنا بسرعة لأعلى، دخلنا الشقة وأغلقنا علينا، جذبنا الأريكة ناحية الباب وسددنا بها.

- الآن ماذا سنفعل؟!

سمير: سننتظر هنا حتى الصباح ثم نخرج من تلك المدينة الغريبة.

- هل سنموت؟!

سمير: وارد ولكن كن متفائل حتى نخرج من تلك المدينة.

- كيف سنغادر؟!

- سنغادر حتى لو على أقدامنا!!

سمير: يجب أن نأكل أي شيء حتى نجمع قوانا.

دخلنا إلى المطبخ ثم وجدنا الطعام مثلما تركناه، فأكلنا كالوحوش الضارية، كنا نتضور جوعًا وهذا تبعًا لنزيف المستمر الذي حدث لنا أثناء تلك الأحداث المميتة!!

أكلنا وأسند كل واحد منا ظهره للحائط مقابلين بعضنا، بندقية عم نجار معي، وسمير جلب مسدسه، أشعر بأن ثأر عباس وعم نجار أحمله على عتقي، وأن إطلاق الرصاص على رغدة جزء من الثأر، فهي كانت معنا لتخدعنا، وتصل لمكان عم نجار وتقتله!!

جسدي مرهقًا جدًا، عيوني ثقيلة، أرى حازم في الممر حزين، أعلم هذا ولكن أنت منذ البداية كنت خائف وقلت لك ألا تكون كذلك ولكنك صرت ما تريد، ولهذا لعبوا بك وخطفوك وكنت دميتهم، وأنت الآن في عداد الموتى، كنت أحاول يا صديقي...كنت أحاول ولكن فشلت كما أفشل دائما.

- فشلنا يا سمير كما نفشل دائمًا.

سمير: بالفعل.

- أتعلم أنني قبل مجيئي معك كنت قررت مسبقًا بألا أكتب ثانيةً.

سمير: كيف؟!

- سأحكي لك ما حدث.

***

هل نستحق دومًا أن نفعل كل شيء لأجل أحلامنا ولكن لا نتيجة؟!

سؤال يداعب خلايا عقلي لفترة طالت من الزمن لا أعهد بدايتها، تخطط، تسهر، تنفذ، تدعو، تيأس، تقع، فيعود الحماس فتعود وتظل هكذا والآن ماذا؟!...لا شيء!!

لا أريد إقحامكم في تفاصيلي التي لن تهمكم على الأغلب ولكن أنا غاضب، ثائر، لا تقف أمامي الآن...فعلت كل شيء أين نتيجتي؟! يقولون لا أحد يحاول ويأتي بالصفر ولكن الصفر ملازم لي بجدارة، شريكه ونصفه الذي لن يفترق عنه إلا بالموت، أنا حامد رضوان، مهنتي كاتب جدير ولي العديد من المؤلفات ولكن لا أحد يعلم عنها شيء!! أكتب منذ عشرة أعوام، تدربت كثيرًا حتى سالت مسامي دمًا بدلًا من العرق، محوت النوم وقلاصته حتى أعمل بجد أكثر، لي ما يقارب من خمس مؤلفات والعديد من المشاريع الفنية الرائعة والتي لا يعلم عنها كثيرين وحقيقًة لا أعرف لماذا؟! هل الموضوع عاد للتسويق لا أعلم ولكن ما أراه أن كثير ممن لديهم خبرة أدبية قليلة على بداية المضمار وأنا برغم كل شيء أظنني بعيد، هل أكتب بشكل سيئ؟؟ لا أعتقد فلدي قوة قلم رائعة وبشهادة مجموعة كبيرة من الأشخاص، أتعلمون شيئا أن آخر رواية لي نزلت معرض الكتاب الدولي...لا تبارك لي على الإنجاز

فأنت لا تعرف خيبتي لأنني بفضل الله لم أبع نسخة واحدة على الإطلاق، حتى أصدقائي لم أرى أحدهم، عائلتي أيضا، كنت وحيد بشكل غريب فالكاتب الذي لديه مؤلفات عدة يقف بجوارهم بنظرة حسرة، أتعلم أنني نظرت لأعمالي وتبسمت لها وفي أثناء ذلك سمعت حديث إحدى الفتيات الكاتبات الجدد وهن يتسامرون عليِ قائلًة أنها من ذات المبيعات الأكثر ومن مثلها وهناك أشخاص عانهم الله لم يبيعوا صفحة، نظرت لها وإلى كتابها ثم غادرت لأحتسي قهوتي بالخارج أريد إستنشاق بعض الهواء فقد ضاق صدري كثيرًا اليوم.

نظرت للحشد الغفير النازح نحو صالات، آلاف الأشخاص هنا في ذلك الموسم يريدون أن يقروا ويتعلموا ومن بينهم الكثير من الكُتاب ممن يحاولون ويستحقون ومن لا يستحقون أيضا، لا أريد أن أكون محور الكون لأحدهم ولكن المميز فقط، المميز في مجالي، فرصة لتسلط الضوء على قلمي، تعبت وغرزت كثيرًا ولم أحصد ثمرة حتى الآن، أريد مكانة أستحقها ولو سالتموني عن سر تعلقي بالكتابة سأقول لا أعرف فهي علاقة حبيب عشق ووقع في سحر معشوقته التي تعشقه أيضا، نتبادل سويًا إيقاع كلماتنا على الحان الكون، عزف مستمر دائم بلا انقطاع يجعل روحي في أعالي النجوم، الأوراق صديقتي الحميمة أشجن معها من متاع الرحيق، أدعبها بقلمي لتضحك بكلماتها ونتحد لنخلق عالم لا سبيل لتململ منه، أذكر كل ما يحدث لي وأشعره بكل أريحية وهي

لا توقفني ولكنها كالحبيبة تظل ناظرة لي تسمعني وأنا أتحدث وتهتم بكل حرف يُقال ولا تسقط تفصيلة خشية بأن أحزن.
أخذت رشفة من فنجاني، واستنشقت نفس عميق جدًا وزفرته، أخرجت البيب وأشعلت تبغه وبدأت أشرب، لا تتعجب أعلم أني لست مدخن ولكن ما أمر به جعلني أريد تنفيس ذلك الغضب، أخرج بعض من الضباب المحسور بداخل قلبي.
والأغرب أني لم أبدأ بسجائر بل بدأت بالبيب ومن يسألني عنها سأقول ما كان يشربها الرئيس الراحل أنور السادات، أردت التميز مثله والبُعد عن ذلك العالم المكرر.
سوف أخذ قرار فكرت بها كثيرًا ولسنين طالت ولم أكن أتخيله ولكن لن أكتب مجددًا!!
أرسلت يومها إلى كاتبة صديقتي، وكانت تريد مني أن أكتب فقلت لها:

- لن أكتب في حياتي ثانيةً!!

هي: أتمزح يا حامد لن تكتب مرة أخرى؟!

- نعم.

هي: هل ستترك حلمك يذهب سدى؟؟

- فعلت الكثير والكثير ومثلما رأيتي لا أحد هنا، رجاء أنتِ كاتبة مثلي وتعلمي جيدًا تعب المرء عند كتابة مشروع واحد فقط، ما بالك بسنوات عجاف مرت بلا قطرة ماء واحدة؟!

هي: سيأتي الغيث قريبًا مهما جفت الأرضي وذبلت الأحلام، مهما توقف الزمن حاول وراء حلمك، ستصل يومًا ما...لن أقول أن المعاد قريب ولكنه حتما سيأتي لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمر.

- أتمنى.

هي: فكر فيما يجعلك غير مرئي، حاول أن تتميز بقوة أكبر، أنت هكذا بالفعل ولكن...فكر ما يمنعك من السطوع؟!

ما سبب تلك العتمة على قلمك فمن المؤكد أن هنالك سبب.

- سأحاول مرة أخيرة.

هي: أنت صديق عزيز عليِ وعلمتني كثيرًا ومهما حدث ستجدني هنا معك إذا أردت يد العون.

- شكرًا لك.

هي: لا عليك أنت فقط عقلك ثائر مما حدث بالمعرض لذا أهدى وفكر.

- سأفعل هذا.

أغلقت شات وخرجت من تطبيق الواتس أب، دخلت على تطبيق الفيس بوك (ميتا حاليًا حتى لا ينزعج مارك) أتصفح منشورات الأصدقاء وهم يحتفلون مع جمهورهم ويمضون نسخهم، شعور رائع، ملئني الحزن من صور أخواننا وصور إمضاءات وحفلات توقيع الكُتاب، أغلقت ذلك التطبيق وظللت أنظر في كل إتجاه ولا أهتدي لطريق. ما بكلماتي يجعلني غير مرغوب؟!

***

وحينها عرضت عليِ تلك المغامرة لإنقاذ قريبك وها نحن جلسان في وجه بعضنا متسخان بدماء الضحايا!!

سمير: وهل عندما ستعود هل ستكتب؟!

- في الحقيقة لا أعرف.

سمير: يجب كتابة ما حدث وتخليده في التاريخ عن مدينة سادها الرعب!!

- سأحاول، أنا أهاب الفشل، بعدما تذوقته فقط.

سمير: المهم أنك تفعل شيء تحبه وهذا يكفي، أتعلم برغم ما حدث هنا ولكنني سعيد لأنني أحب التقصي والبحث والمغامرة وهذا عواقب ما أحب، لكل شيء عواقب ومقابل وإذا لم تكن أهلًا لها فلا تأخذ الطريق.

سمعنا صوت سيارات تجوب في الشارع، تحركنا بخطوات ساكنة نحو النافذة ورأينا سيارات رباعية الدفع تجوب الشارع ذهابًا وإيابًا، أنهم يبحثون عنا.

- لا شيء المهم أننا بعيدان عن الأنظار.

سمير: لنعود لداخل.

عدنا إلى غرفة الكاميرات بالطبع لم نستخدمها منذ قدومنا، بدأت علامات النوم تهجم علينا والتعب واضح على وجنتينا.

سمير: أرى علامات النوم عليك.

- وأنت أيضا.

سمير: لننام بتناوب إذا.

- جيد، أبدا أنت.

سمير: أنت من يرتاح الراحة أولًا.

- هيا يا سمير الوقت يضيع، نم.

سمير: حاضر، حامد.

- نعم؟!

- شكرًا على عودتك.
سمير: لا عليك ولا شكر بيننا، هيا نم، سأيقظك بعد ساعتين.
هز رأسه وأرتمى على المرتبة وغاص في ثبات نوم عميق، في الحقيقة أشعر بنوم الكبير ولكن لن أستطع النوم في تلك الأجواء مع العلم أن الساعة تشارف على الثالثة بعد منتصف الليل صباح يوم الخميس بالطبع هناك يوم ناقص ولكن هذا هو يوم لذي كنت مغشي عليِ قبل موت عم نجار وجلسته، سأحاول إشغال نفسي، توجهت نحو الكاميرات لأرى ما التقطته، فتحت الكاميرات الخارجية منذ يوم، ورأيت شيء عجيب!!
الكاميرات الخارجية تُسجل وجود مجموعة أشخاص في الشارع يقفون ويبدو أنهم عمال، وإذا بسيارة تأتي وتفتح وابل النيران عليهم فيخروا جميعهم على الأرض يبدو أن هذا ما حدث ولكن كيف يظهر لي بعد تلك المدة؟! تذكرت المذكرات الخاصة بالمهندس ولكن هل سأجدها فأنا كنت وضعتها في ثيابي حينها وبعد كل تلك الأحداث هل ستظل؟!
لحسن حظي نعم فهي موجودة فالجيب كان مغلق بقابض، أخرج المذاكرت وفتحت الصفحة التي تليها وقرأت:
" الوضع غريب ويسوء هنا، شبكة الإتصالات والجوالات تقطع برغم وجود أبراج قوية تنقل الإشارات، وما أستنتجه هو وجود إشارات معاكسة موجودة معنا في المنطقة تؤثر على شبكتنا لذا يحدث ارتداد لشبكة ويلغيها، وهذا تبعًا لقوة التردد الأخر، ولكن من هنا معه تردد أقوى من ترددنا، هل لسنا الوحيدين؟!"
قلبت الصفحة لأرى ما تليها:

" لسنا وحدنا!! أرواح تظهر لنا، شياطين، لا أحد يصدق، ولا حتى الشركة الراسلة لنا، وعندما بعثنا لهم بأن يأتوا لينقذونا لأن سيارتنا فجأة أصبحت بدون وقود، هنالك أحدهم سرق الوقود الخاص بنا!! السيارات مركونة عند الكنيسة بلا حياة"

الصفحة التالية:

" نحن على المحك، الشركة لا تجيب، لا أحد معنا، الطعام بدأ في النفاذ ولا شيء لنأكله غير الماء، وأصبحنا نرى أشباح تجوب ليلًا، أوقفنا بالطبع العمل ولا نستطيع فعل شيء، نريد الحياة فقط"

الصفحة أخرى:

" هنالك أشخاص غريبة ومشوهه هنا، تخطف رجالنا وتقطع أعضائهم وتلقها لنا، أولئك الأشخاص ليسوا طبيعين، فهم يأكلون لحم أخواتنا!! أشعر بوجود قبائل أكلين لحوم البشر حولنا ونحن الفريسة!!"

الصفحة أخرى:

" وصيتي

أوصي من يقرأ تلك الورقة بأن يعطيها لزوجتي وبنتي رنا..

زوجتي العزيزة أعلم بأني كطفل المتمرد وأنتي كالأم تحاولي التجاوز والتحمل والمساعدة، أحبك يا سعاد، ولم أحب غيرك، وأعلمي أنني لم أخنك في عقلي حتى!! أبتسمي أريد الشعور بإبتسامة وجهك الجميل وقسمات وجهك الرائعة، غضبتي مني، وقلتي بأني أخبي عنك أشياء وأعتقدتي بأني سأتزوج الثانية أو متزوج، ولكن قسمًا بالله لم يحدث كل ما يحدث هو كنت أجمع النقود وأحضر لمفاجئتك وتغيير الروتين السلبي لعلاقتنا، كنت

أريد إعادتك للحياة بعد كل ذلك التعب، آسف جدًا لكي على أي مكروه أو حزن أو أي شيء سببته لكي حبيبتي، حفظك الله من كل مكروه.
رنا أميرتي الصغيرة، إعلمي أني لست بالأب الخارق ولكني المسؤول، أغيب عنكي بسبب عملي، وتتذمري مني، ولكن هذا من أجل حياة كريمة لكي ولتعليم جيد، أريدك طبيبة كما قلتي لي، لا تقعي ولا تفقدي الأمل مهما حدث، ومهما كُثر الضيق فالفرج قريب، وربك أقرب من أي شيء، وأعلمي أن الأخطاء ستغفر دائما من الله ولكن سيترتب عليه تغيير في المسار وعواقب لأننا ندفع ثمن دائما، كوني مع الله دائما وأعلمي أنني دائما معكي، حولك، أراكي، أسمع غنائك الجميل، كوني قوية، كوني وسطية ومرنة، أحبك يا رنا، سوبر رنا بالنسبة لي.
أستودعكم الله....وداعًا حتى اللقاء الأخر.
العنوان(.....، القاهرة، مصر)"
أغلقت المذكرات وأعادتها إلى مكانها وأتعهد إذا عدت سأوصل تلك الوصية إلى أهلها.
قال شيء مهم السيارات مركونة عند الكنيسة وهي قريبة منها، أظن أن لدينا الوقود، فقد جلب حازم جلونان وقود إحتياطي هنا، تحركت بسرعة لأرهم وهم موجودين والحمدلله على ذلك، والآن كل ما علينا فعله هو الذهاب لهناك وملء السيارة بالوقود والهرب بها.
بالطبع مر نصف ساعة على الأكثر لذا سأنتظر ساعة ونصف وسأيقظ سمير ولنتحرك أو لأنم فقط ساعة معه حاليًا ولن يحدث شيء، جهزت المنبه ليرن بعد ساعة.

بعد ساعة...
صرخ المنبه بإيقاظنا وأستيقظنا على الفور وأغلقته، أيقظت سمير وقلت له:
- هيا لنهرب.
سمير: نهرب كيف؟!
- بسيارة.
سمير: أي سيارة؟!
- سيارة وجدتها في مذكرات المهندس فهو يقول بأن السيارات مركونة خلف الكنيسة بلا وقود، وهنا معنا الوقود لذا سنملء السيارة ونتحرك بها.
سمير: أتعلم أن هذا مجرد إفتراض وأن من الممكن بأن يكونوا قد أخذوها من هناك!!
- أعلم ولكن لا شيء أمامي غير المحاولة، هل ستأتي أم ستجلس وتهرب على قدماك؟!
نظر لي قليلًا ثم قال:
سمير: أعطيتني الحياة وستسلبها بأفكارك.
- العاطي والأخذ هو الله فلا تخف، إذا قدر لك الموت ستموت لا محالة.
سمير: هيا.
الساعة الآن تشارف على الخامسة صباحًا، ضوء الشمس بدأ ينير كل شيء، حمل كل واحد مما جالون وقود، ومعي بندقية عم نجار وهو مسدسه، وهبطنا بحذر نحو الشارع، الطريق للكنيسة ليس صعب لأنها تبعد عن قرابة الخمسمائة متر، الغريب لا أحد هنا ولا أحد رأنا أو رأينه، وبعد عشر دقائق وصلنا للكنيسة

وذهبنا خلفها لنجد السيارات، إخترنا سيارة دفع رباعي وقمنا بضخها بالوقود المطلوب، ثم ركبنا فيها وتحركنا، سمير من يقود وأنا جاهز ببندقيتي لأي خطر.
لا أعرف لما الموضوع في غاية السهولة هكذا وأن لا كمائن موجودة أو أحد يقتلنا لا شيء هنا.
تحركنا حتى طرف المدينة حتى وجدنا سياراتهم مقلوبة ومهشمة وجميعهم قتلى!! أرى رغدة مقتولة بين رجالها فهل هذا دليل على رجوع عائلة عم نجار؟! لا أعرف فكل ما فعلته هو ضغط دوسة البنزين بأقصى سرعة عائد للحياة، رأيت ذلك الشيطان يقف بين جسامين المقتولين ويلوح لي يبدو أنه سيكون ملازم لي طوال حياتي وقدري الذي لا مفر منه.

***

تحركنا نحو الواحات وكان هناك كمين لقوات المسلحة، وقفنا عنده وبالطبع بمنظرينا هذا كنا قيد الإعتقال في غرفة القائد، ولكن بعدما أرينه الفيديوهات وتلونا ما حدث وتأكد من هويتنا، وبعد أكثر من ثلاث ساعات أمر بسيارة بأن تعيدنا للقاهرة فورًا مع رعاية طبية...

***

مرت الأيام وبالطبع كان ممنوع أن نقص ذلك على العامة ولكني كتبت ما حدث في رواية وسميتها (غرفة أ) وقرائها الجميع وأحبها، وأصبحت ناس تعرف من هو حامد وتقرأ له.
وقفت أمام الباب الشقة طرقت الباب على العنوان المسجل، وفتحت سيدة تميل لشقرة.
- السلام عليكم.

هي: وعليكم السلام.

- أنا حامد كاتب.

هي: أعلم من أنت رأيت صورك على منصات التواصل.

- جيد اختصرتي نصف الطريق.

أخرجت مذكرات جوزها وأعطيتها لها وقلت:

- تلك مذكرات زوجك، وبها وصيته لكي.

هي: كيف؟!

أخذتها وتعجبت منها، فقلت:

- أي شيء أخر تريده مني؟!

هي: لا شكرًا لك.

- إذا أردتي شيئا فقط تواصلي معي، عانك الله، مع السلامة.

غادرت وبهذا أكون وفيت وعدي في إيصال الرسالة، نزلت وركبت سيارتي وقبل أن أدير المحرك وجدت رغدة!!

تقف على طرف الآخر من الطريق وتنزف الدماء وهي لحظات حتى إختفت من أمامي.

عدت لمنزلي وأنا أفكر فيما حدث في الأيام السابقة وفي رغدة الشيطانة الماكرة، فتحت باب مكتبي لأجد مكتوب بدماء على سقف الحائط جملة:

(Mors domino secreto)

تلك الجملة كُتبت باللاتينية وتعني (الموت لصاحب السر) من هو صاحب السر وهل هو أنا؟! يبدو أن علامات الإستفهام بدأت في التجمع لتهلوس لي.

الكاتب حامد عمران

يتبع هلاوس الجحيم

صُدر للكاتب أيضا

- رواية ما وراء البشر.
- مجموعة قصصية ما رواه السيد عزازيل.
- مجموعة قصصية ينتظر هلاكك.
- رواية وريث الكاهن.